مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 19 العدد02 2023/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الانثربولوجيا الدينية من خلال مذكرات أسرى حكام الجزائر العثمانية

Religious anthropology through the memoirs prisoners of the rulers of ottoman Algeria

محمد عطية*

جامعة عمار ثليجي – الاغواط، الجزائر

med.attia@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/07 تاريخ القبول: 2023/04/05

ملخص:

يهدف هذا البحث للتعرف على مجريات حياة بعض الأسرى المسيحيين الأوربيين ممن عاشوا في قصور حكام الجزائر، وما دونوه في مذكراتهم حول مظاهر الحياة الدينية أثناء قيامهم بخدمة أسيادهم، من صلاة وصيام رمضان والدعاء والدعوة إلى الإسلام وارتكاب المحرمات كشرب الخمر.

وتوصلنا في الختام إلى جملة من النتائج من أهمها، أنّ مذكرات هؤلاء الأسرى تعد قيمة تاريخية لا يمكن الاستغناء عنها للكتابة التاريخية في أي مجال. وبالنسبة للأسرى فإنّه على الرغم من المعاملة الحسنة التي عوملوا بها والمناصب التي شغلوها فإنهم لم يعتنقوا الاسلام ، بل وكانت بعض الممارسات التي شهدوا عليها محل سخرية. في حين يعترف هؤلاء بأن حياة الأسر التي قضوها في الجزائر كانت تجربة لتعلم الكثير من الأمور النافعة في الحياة وتطوير مهاراتهم، وكانت تدويناتهم محل اهتمام دعاة غزو الجزائر.

الكلمات الدالة: الجزائر.، الاسلام.، المسيحية.، بفايفر.، تيدنا.

Abstract:

This research aims to investigate the lives of some Euro Christian prisoners who lived in the palaces of the Algerian rulers, and what they wrote in their memoirs about the religious life during serving their masters, such as

*المؤلف المرسل: محمد عطية، الايميل: med.attia@lagh-univ.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

prayer, Ramadan fasting, supplication, calling to Islam, and committing forbidden things such as drinking alcohol and others.

In conclusion, we highlighted some results the most important one is that the memoirs of these prisoners are an indispensable historical value for writing in any field. As for the prisoners, despite the good treatment they were treated with and the positions they held, they did not convert to Islam, and some of the practices they witnessed were ridiculed. While they admit that the life of the captions they spent in Algeria was an experience to learn a lot of useful things in life and develop their skills.

Keywords: Algeria; Islam; CHristianity; THedenat; Pfeiffer .

مقدمة:

كثيرة هي أعداد الأسرى المسيحيين في الجزائر العثمانية، لكن قليل هم الأسرى الذين شملتهم رعاية حكام الجزائر، سواء في مدينة الجزائر حيث السلطة المركزية، أو في المدن التي كانت عواصم للبايليكات الثلاث، فقد وثق العديد من هؤلاء الأسرى تجارب حياتهم أثناء الأسر في مذكرات لازالت إلى حد اليوم شاهدا على تلك الأوضاع التي مرت بها الجزائر. ولعل من أهم ما عثرنا عليه ويخص الحياة الدينية مذكرتين لأسيرين؛ الأول فرنسي والثاني ألماني، إذْ كانت مدة بقائهما في الجزائر في مابين الثلاث والخمس سنوات، وقد وفّر لنا أولئك الذين ترجموا هذه الأعمال الجهد والوقت للبحث في هذا الموضوع.

وتتجلى أهداف هذا البحث في التعريف بهذه المذكرات التي كتبت في فترة مهمة من تاريخ الجزائر؛ ألا وهي فترة أواخر العهد العثماني، وكانت شاهدا على الحياة الدينية داخل القصور، وكذا إدراك وجهة نظر الأجانب تجاه تاريخنا المجيد، لاسيما وأنّها تصب في اهتمام المستشرقين الذين شحذوا أقلامهم في فترة الاحتلال الفرنسي من خلال الإنتاج الفكري للجمعية التاريخية الجزائرية وغيرها. كما تهدف إلى ربط العلاقة بين عمل هؤلاء الأسرى وإيجاد مشاريع لاحتلال الجزائر، فهذه المذكرات كُتبت في أوربا بعد الأسر ولم تكن مذكرات عادية بأي حال من الأحوال.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تتمحور الإشكالية حول مظاهر الحياة الدينية في قصور حكام الجزائر أواخر العهد العثماني ومدى أهمية ما ورد في مذكرات هؤلاء الأسرى من حوادث وحقائق تاريخية. ولمعالجة الاشكالية سنطرح التساؤلات التالية:

- لماذا تم إختيار هؤلاء الأسرى دون غيرهم لخدمة الحكام؟
- فيما تتمثل الشعائر الدينية الإسلامية والطقوس المسيحية التي تضمنتها المذكرات؟
- لماذا لم يعتنق هؤلاء الأسرى الإسلام على الرغم من المعاملة الحسنة؟

ولبلوغ الأهداف والوصول إلى نتائج محددة اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي الوصفي من خلال الوقوف على مجريات الحياة الدينية للأسرى، والمحيط الاجتماعي الذي عاشوا فيه، كما حاولنا تحليل بعض الأفكار التي لها صلة بالموضوع مستعينين بالمنهج التاريخي التحليلي.

أولا– ملامح الحياة الدينية في مذكرات تيدنا:

1–المولد والنشاة:

تيدنا(THedenat)؛ أسير فرنسي الجنسية، من مواليد عام 1758م؛ بمدينة يوزيس (Uzès) إحدى مدن مقاطعة لانغيدوك الفرنسية (Languedoc) سابقا، ينحدر من أسرة بورجوازية كاثوليكية (Emerit , 1948, page143)، عَمِلَ والداه على توجيهه توجيها دينيا من البداية؛ غير أنّه لم يستصغ هذا التكوين في المدرسة الكاثوليكية التي كان يتردد عليها. سعى والديه من خلال هذا التوجيه إلى أنْ يصبح تيدنا رجل دين؛ بيد أنّ الطفل لم تكن له الرغبة للدراسة في هذا المجال. فالمسيحيون كانوا يرسلون أبنائهم للتعلم في الكنيسة استنادا لتعاليم كتابهم المقدس وبمباركة الكنيسة يسمى هذا العلم بعلم اللاهوت، ليتم من خلاله المحافظة على تعاليم المسيحية، والدفاع عنها. كانت تلك هي مجهودات طائفة الجزويت منذ القرن السادس عشر، حينما نجحت الطائفة في الإشراف على مئات المدارس الكاثوليكية، حتى أصبح الآباء يتنافسون لإلحاق أبنائهم بها(البطريق، 1997، صفحة117).

انضم في مرحلة لاحقة إلى صفوف الجند العامل في الحامية العسكرية بجزيرة كورسيكا، لكنه ما فتئ أنْ تسلل الملل إلى قلبه وغادرها سريعا هي الأخرى. اتجه بعدها إلى مزاولة العمل في إحدى المقاطعات الإدارية؛ إذْ شغل منصب كاتب لوكيلها، وعلى ما يبدو فإنّ شخصية هذا الأسير لم تكن لتستقر في عمل معين، ذلك

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أنّ هواية السفر وركوب البحر على متن السفن كانت حاضرة في مخيلته، لذا نجده قد انخرط في عمل جديد يتمثل في حمل براميل الخمر على متن سفينة إسبانية؛ تعمل على خط جزيرة مالاقا الاسبانية ومدينة مارسيليا الفرنسية.(عميراوي، 1974، صفحات33-32).

لقد كانت حركة النقل والتجارة رائجة بين موانئ شمالي غرب المتوسط منذ القرن السادس عشر، زمن ذروة تجارة البهار وسيطرة الأسطول البرتغالي، ثم انتشار تجارة الخمر بسبب غلال أشجار العنب بتخوم البحر المتوسط بأراضي الإمبراطورية الاسبانية(بروديل، 1993، صفحات 56-57). لذا حرص الإسبان على تأمين تجارتهم عبر الخطوط القديمة لهم لعدم قدرتهم على مجارات البرتغاليين والعثمانيين على حد سواء، من خلال تشغيل اليد العاملة الأجنبية لذا لم يجد تيدنا عناءً في العثور على هذا العمل.

ظل تيدنا على هذه الحال حمالا على متن السفينة ذاتها بل وتاجرا في مرات أخرى، حتى وقعت هذه الأخيرة في قبضة بحارة الجزائر في مطلع شهر أبريل من سنة1779م، واقتيدت السفينة ومن عليها أسرى لداي الجزائر محمد بن عثمان باشا(عميراوي، 1974، صفحة 33). وعلى أية حال كان تيدنا مخلصا لوطنه الأم، إلى حد بعيد، فكما حظي برعاية باي الغرب الجزائري فقد راكم نجاحات عدة في حكومة نابليون؛ حتى صار نائبا لوالي إحدى المقاطعات الايطالية التي هي تحت الحكم الفرنسي آنذاك. (عميراوي، 1974، صفحة 38).

يروي لنا تيدنا في مذكراته التي يفترض أنّه كتبها سنة 1785م، أنّه عندما وقع في الأسر لدى البحارة الجزائريين بالقرب من خليج ليون، وتم نقله رفقة أسرى آخرين إلى مدينة الجزائر، حيث استغرقت العملية أربعة أيام، وكان ينتظر الأسرى معاملتهم معاملة قاسية، غير أنّ ذلك لم يحدث، الأمر الذي أصابهم بالدهشة، عدا تلك الحالة التي سيق فيها وزملائه إلى البيع(عميراوي، 1974،صفحة 46). يستوقفنا هنا المكان الذي أُسرت فيه هذه السفينة ما يدل على أنّ نشاط البحارة الجزائريين كان يصل سواحل الحوض الغربي للمتوسط من مدن وموانئ تجارية حتى في هذه الفترة التي تراجع فيها قبل سنوات من تقلد الريّس حميدو قيادة الأسطول(دوفال، 1972، صفحة 35).

ذكر تيدنا أنّ الذي اشتراه كان يهوديا، وقد اضطر إلى بيعه والتخلص منه سريعا؛ لما علم بأنّ لا صنعة لديه ولا عمل يتقنه عدا الكتابة. لقد كان اليهود يمارسون التجارة ولديهم نفوذ كبير في إيّالة الجزائر (معوشي، 2020، صفحات 763- 779). ولحسن حظه أنّه في تلك الفترة أرسل باي الغرب الجزائري

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في طلب كاتب واشترط أنْ يكون فرنسيا، فتم بيعه للمرة الثانية، واقتيد إلى مدينة معسكر عاصمة بايليك الغرب الجزائري يومئذ، وكان الوكيل الذي قد اشتراه أسرّ إليه بأنّه سوف يكون سعيدا في حياته (عميراوي، 1974،صفحة 46).

وصل الركب الذي كان يقل تيدنا إلى مدينة معسكر بعد أنْ قضى ستة أيام- وهي المسيرة المفترضة بين المدينتين- عاصمة حكم باي الغرب الجزائري بسبب الاحتلال الاسباني لمدينة وهران. ويكون الباي في هذه الفترة هو محمد بن عثمان الكردي، الذي شغل هذا المنصب في شهر جويلية من عام 1779م، وهي السنة ذاتها التي أُسر فيها تيدنا (ابن هطال، 1969، صفحة37). إنه بالرجوع إلى تاريخ أسر تدينا وتقلد الباي محمد منصب البايليكية في الغرب خلفا للباي خليل نجد الفترة التي يكون قد قضاها تيدنا قبل دخوله مدينة معسكر لهي فترة طويلة وعلى الأرجح يكون قد بقيها في الجزائر في السجن أو في ذمة ذلك اليهودي الذي اشتراه. حيث أنّ الباي محمد كان له خزندار فرنسي توفي، فالسؤال الذي يبقى مطروحا هنا متى قُدم تيدنا للباي؟ إذا افترضا أنّ كلا التاريخين صحيحين.

2- تيدنا في بلاط باي الغرب الجزائري:

وفي ظل استحالة تقديم تيدنا إلى الباي لوصول القافلة في وقت متأخر؛ تم إيداعه السجن. فكانت أولى ملاحظاته حول عبيد سجن هذه المدينة؛ فوصف حياتهم والمعاملة التي كانوا يعاملون بها بأنّها أحسن بكثير من مساجين مدينة الجزائر. (عميراوي، 2003، صفحات 53- 54). وعند تقديم تيدنا إلى حضرة الباي؛ أمر الأخير بجلب ثياب جديدة له؛ وهي الثياب الخاصة بالخزندار، إذْ يُكلف صاحب هذا المنصب بحماية أملاك الباي من الأسلحة والمؤن والأثاث وكل ما يتعلق بالمحلة.(غطاس، 2007، صفحة 121).

ويخبرنا أيضا بأنّ الوكيل الذي باعه كان شخصا طيبا إلى أبعد الحدود، وفي خضم تقديمه إلى الباي فوجئ تيدنا بفخامة الباي وقصره بمعسكر، وزاد إعجابه أكثر لما تكلم معه بعدة لغات لاسيما اللغة الايطالية. وكان تيدنا الوافد الجديد هو الشخص الذي طالما انتظره الباي. لا بد أنّ تفضيل الباي للفرنسيين دون غيرهم من الأسرى من جنسيات مختلفة نابع من تعلم هؤلاء أكثر من غيرهم. والأمر الذي راعه وأصابه بالذهول الشديد عندما مُنح غرفة والتقى حينها بالأسرى الآخرين من الكاتالونيين والمالقيين الذين أخبروه أنّ معاملتهم كانت معاملة حسنة لم يتوقعوها، وتساءل عندها بقوله:"..ما كل هذا؟ أين هي تلك البربرية واللاانسانية التي تنسبها معظم أوربا لهذا الشعب، الذي أنتمي إليه حاليا؟ ألا يكونوا إنسانين تجاهي فقط؟ فقلت لنفسي: لا.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وواصلت القول: "..يجب على الذين ينسبوا إليهم مالا يشرفهم أن يعرفوهم أولا لأنّهم لم يعيشوا أبدا معهم(عميراوي، 2003، صفحة 56).

3- تيدنا وزيرا للباي:

كان من جملة ما طلب الباي من تيدنا أنْ يكون في محل ثقته وبالمقابل سيمنحه صلاحيات كبيرة، حتى تعجب مما يسمعه ولم يصدق أهو في حلم أم يقظة بقوله: "..لقد تعجبت من حديث الباي أكثر من أي شيء حدث لي لحد الآن، لم أتمكن من الإدراك كيف أنّه منحني كل هذه الفضائل منذ الوهلة الأولى.."(عميراوي، 2003، صفحات58-59). وهكذا أصبح تيدنا خزندار الباي محمد الكبير، واضطلع في حينها بالمهمة الملقاة على عاتقه، لقد كانت مهمة نبيلة ولكنها متعبة في الآن نفسه.

كان لمنصب الخزندار مرتبا شهريا إذْ يتقاضى 10 سكات شهريا، كما يستفيد من مزايا وهبات مالية من طرف حاشية الداي وموظفي البايليك، ومكافآت موسمية(لمقدم، 2019، صفحة394). وبمرور الوقت استطاع تيدنا أنْ يكون عند حسن ظن الباي به؛ بل وتعدت محبته إلى كل موظفي البلاط لاسيما بعد أنْ أصبح يتكلم العربية. أمّا الخدم المسيحيون فكانوا يحبونه كثيرا لظنهم بأنّه مخلصهم الوحيد من سطوة بعض المسؤولين عليهم أمثال الخزندار السابق، وقال بهذا الشأن: ".. لم أكن أرفض شيئا لأحد إنْ جاء يطلب مساعدتي، إنْ كان ذلك في حدود إمكانياتي(عميراوي، 2003، صفحات 70.71).

4- ملاحظات تيدنا الدينية:

تمكن تيدنا وفي ظرف وجيز أنْ يكسب مودة الجميع وما يلفت الانتباه أنّ هؤلاء الذين أحبوه بكل صدق تحصروا دائما على ديانته المسيحية إذْ يقول: "..أصبح الأهالي يقولون أنّها خسارة أنْ أكون مسيحيا وتمنوا أنْ أكون مسلما، وغالبا ما كان الباي يقول نفس الشيء عندما يمدحني أمامه أحد من رجال البلاط..."(عميراوي، 2003، صفحة71).

1.4- حرية الاتصال الخارجي:

كتب تيدنا في مذكراته عن حياته في قصر الباي محمد؛ بأنّه كان على اتصال وثيق مع أبيه؛ من خلال المراسلات التي كانت تتم بينهما، إذْ كان والده يخبره دوما بأنّه سيعمل جاهدا على افتدائه، عن طريق أسقف جمعية الثالوث الأسود الذي يعمل على افتداء الأسرى الفرنسيين، ويخبرنا كذلك أنّه على الرغم من

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الرعاية التي كانت تشمله من قبل الباي فإنّه كان يتطلع للحرية دائما خاصة عند معرفته بخبايا الحياة في ظل جناح الباي وخطورة منصبه.

2.4- تقاليد الزواج والطلاق:

يخبرنا كذلك أنّه كثيرا ما شعر بأنّه غير أسير نظرا للمكانة التي كان يحظى بها، واحترامه من طرف أصدقاء كثر. وفي سياق هذه الصداقة اطلع على أفراح وحفلات المسلمين في مدينة معسكر، إذْ ذكر شروط الزواج كموافقة الولي والمهر – الذي لم يعجبه على حد قوله- وقراءة الفاتحة. إضافة لذلك فقد انتبه لتلك التقاليد التي تصاحب الزفاف كإطعام الطعام واستعمال الحناء والزغاريد والرقص وغيرها، ويضيف أنّ العرس يقام في بيت العروس على نفقة العريس.

لم يكتف تيدنا بذكر هذه الأحداث فقط، بل تخللت مذكراته أيضا مشاهد أخرى عاينها تخص حالات الطلاق إذْ يقول بأنّه إذا حدث وانفصل الزوجان عن بعضهما يأْخذ الرجل أبناءه الذكور والأم تأخذ بناتها، ويصف هنا شعور الأمهات بأنّهن لا تتألمن كما تتألم المسيحيات عندما يفقدن فلذات أكبادهن (عميراوي، 2003، صفحات88-90).

3.4- طقوس الدفن:

كما لم يفوت ما شاهده حول طقوس الدفن لدى الجزائريين، حيث يقول أنّه عند حدوث الوفاة تصاحب ذلك موجة من البكاء والصراخ والعويل الذي يمزق القلب، وما أثار دهشته هو السرعة التي يتم فيها تجهيز الميت للدفن؛ حيث تطرق لعملية الغسل والكفن والدفن والعادات التي تصاحب المآتم (عميراوي،2003، صفحة91).

4.4- تاريخ الجزائريين لحياتهم:

وفي خضم اجتماع تيدنا بالجزائريين في أوقات كثيرة لفت انتباهه الكيفية التي يؤرخون بها لماضيهم، والتي كانت بواسطة الحوادث وليس على أساس تواريخ معينة ولا سيما منها الدينية. حيث يقول أنّه إذا سأل أحدا عن ميلاده أو عُرسه فيقول وُلدت عام كذا أو تزوجت عام كذا(وكان يَعُدُ ذلك جهلا منهم بالتواريخ)(عميراوي،2003 صفحة92)، وهذا ليس غريبا عنا فمولد الرسول صلى الله عليه وسلم يؤرخ بعام الفيل، وبعثته على رأس أربعين من عام الفيل(المنبجي، 2014، صفحة 30). والتاريخ الميلادي كان موضوعا حينها

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فلا غرابة في ذلك. وينتقل بنا تيدنا إلى بعض عادات الجزائريين حيث قال منهم من يدخن باستعمال الغليون أثناء مسامراتهم أو في نواديهم بالقرب من خيولهم حيث مرابطها (عميراوي، 2003، صفحة92).

5.4- إقامة الصلاة:

أمّا عن الصلاة فيخبرنا أنّه عندما يسمع المسلمون الأذان يقومون ويتجهون نحو مشرق الشمس (القبلة)، ويصلون في أماكنهم على أنْ يكونوا على طهارة ومتوضئين والملاحظ أنّ تيدنا قد تعرف على شروط الصلاة كالغسل إذْ يذكر أنّه في حالة ملامسة النساء أو القيام بذنب كبير حسب زعمه يغسلون كل الجسم، أما إذا لم يفعلوا ذلك فإنّهم يقومون بغسل أجزاء من جسدهم فقط(عميراوي، 2003، صفحة92).

كيف لا وهو الذي قد عاش في الجزائر برفقة سيده الباي. لذا نجده قد حفظ حركات الصلاة لكثرة حضور مجامعها دون أنْ يصلي، فقد تعلم الكثير من حركاتها وما يقال فيها. وحينما تحرر وعاد إلى وطنه فرنسا كان يقوم بتقليدها سخرية لإضحاك أصدقائه.

6.4- حرية ممارسة الشعائر الدينية المسيحية:

قبل الخوض في موضوع صلاة المسيحيين، ذكر تيدنا ما شاهده بخصوص غضب سيده الباي، فيروي لنا بقوله في إحدى المرات التي اكتشف فيها الباي زوجة إحدى موظفي القصر تقوم بفعل منافي للأخلاق أمر بشنقها عند باب بيتها، وجلد شريكها أربعمائة جلدة، وفرض عليه غرامه قدرها ستمائة سكة، وكان تطبيق هذا الأمر في دقائق معدودات (عميراوي، 2003، صفحات100-101)

وفي ثنايا تدويناته لمغامراته؛ عندما كان تيدنا يسافر إلى مدنية الجزائر إذْ كان يقوم بذلك مرتين في السنة برفقة سيده الباي مرة ومرة مع خليفته، وكان يمكث هناك ثمانية أيام كاملة، خلال هذه الأيام المعدودات كان يلتقي بالأسرى المسيحيين في قصر الداي، وكان هؤلاء من خدم القصر، إذْ كانوا يتوسلون إليه ليعطيهم الصدقات ويقول أنّهم كانوا كُثر، بل ويزيد على ذلك بقوله انّه إذّا منعهم الصدقات ينعتونه بأقبح الصفات. وفي أوقات أخرى يخرج برفقة القنصل الفرنسي (de Kercy Michel) وحتى القنصل الذي كان قبله(بلانتي، 2013، صفحة 323)، والأب قارديان دي ترينيتار (Gardien de Trinitaires)، للصلاة في الكنيسة أو لتناول وجبة العشاء(عميراوي ، 2003، 103-104). وهنا نلاحظ أنّ الحرية الدينية للأسرى كانت مكفولة؛ ولم يعطلها حكام الجزائري تحت أي ظرف من الظروف.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

7.4– محاولات الباي لإغراء تيدنا بالدخول إلى الإسلام:

ظلّ تيدنا وفيا لسيده طمعا في الحرية لا حبا فيه، ومع مرور الزمن بدأ الباي محمد يدعوه إلى الدخول للإسلام حيث عبر عن ذلك بقوله:"..فلم يكن يمضي يوم إلا وحدثني عن رغبته في تتريكي..". لقد ذكر تيدنا هذه اللفظة ظنا منه أنّه سيصبح مثل سيده تركيا والأصح عثمانيا عند اعتناقه الاسلام. ثم يقول إنّ الباي كان يُغريه بكل المغريات حتى يدخل للإسلام؛ إذْ وعده بمنزل جميل مؤثث وحصانين جميلين وأسلحة جيدة ومنصب دائم وجاريتين جميلتين. بقوله:"...هل تفكر بالعودة إلى وطنك؟ إنّني وحدي الذي أقرر عودتك، إنّك ملكي ولن يستطيع أحد أنْ يُغير مصيرك إلا بموافقتي، هذا إذا وافقت يوما أتريد أنْ تبقى مسيحيا دائما ...أقسم لك أنك لن تندم أبدا إذا لبيت مطالبي.. سأغمرك بالفضائل.."(عميراوي، 2003 صفحات 107-109).

وجد تيدنا نفسه محرجا أمام كرم سيده، وهو الذي اتفق مع القنصل الفرنسي والأب قارديان على ضرورة تخليصه من الأسر، وكان قد اتفق مع القنصل على منحه ألفين جنيه مقابل فك أسره. ويقول أنّه كان مبذرا للأموال ويتصدق على الكثير من الأسرى، لذا كان جمع هذا المبلغ بالنسبة له في ظرف سنة واحدة أو نصفها يُعد عائقا ولكنه ليس بالمستحيل. وهكذا يقول أنّ الباي امتنع عن عروضه السخية و لم يحرجه بذلك الأمر ثانية. غير أنّه يقول ذات يوم دخلت إلى السرايا وقابلت نسوة هناك رحبن بي، وكن مسرورات على أساس أنّني اعتنقت الإسلام، وبادرن بتسميتي مصطفى. وبعد استقصائه عن الأمر وجد أنّ سيده على علم بقرب موعد فديته وبالتالي رحيله.(عميراوي، 2003، صفحات105-110). لذا سارع الباي محاولا إدخاله الإسلام لعله يبقى بصحبته، ولكن هيهات فالاسير كان مصمما على العودة إلى وطنه.

8.4– الاعتصام بالمسجد:

ومن خلال حديثه عن رفضه لاعتناق الإسلام، وربطه لاتصالات سرية مع قنصل بلده كما أسلفنا، حان الوقت ليسافر إلى مدينة الجزائر في إطار عمله، وعليه كانت فرصة سانحة للحصول على الفدية، وبالفعل قد تمكن القنصل من افتدائه. بيد أنّ ذلك الأمر لم يكن سهلا كما تصور تيدنا، فلازال سيده يرفض تسريحه والتفريط فيه كما أعلمه من ذي قبل. كما أنّ حدوث أمور أخرى لا تبشر بالخير في سبيل حريته ما فتئت تظهر، وهي امتناع داي الجزائر عن التوسط له لدى سيده.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ومهما يكن من أمر فقد استطاع تيدنا بذكاء منقط النظير ونتيجة لاطلاعه على خبايا كثيرة تخص حياة المسلمين في الجزائر، فقد اعتصم بأحد المساجد، على الرغم من التهديدات التي تلقاها من قبل جنود عثمانيين كانوا يقومون بحراسته، وكان قد أصر على ذلك أيما إصرارا، ويكون تيدنا قد شاهد حالات مماثلة؛ لذا نفذ ما كان يصبو إليه. حتى استطاع في الأخير أنْ يفتك وعدا من الداي لافتدائه، وبالفعل استطاع في الأخير أنْ يحصل على حريته في غضون عام 1783م(عميراوي2003، صفحات 120-121). وهناك من يذهب بالقول بأنّ حصوله على الحرية كان في مطلع شهر اكتوبر من سنة1782م، غير أنّ هذا مستبعد لأن القنصل الذي عمل بضع أشهر على فك أسره هو دوكرسي حسب الاتفاق الوارد في المذكرات، وهذا الأخير يكون قد عين في منصبه بتاريخ 15سبتمبر1782م.(بلانتي، 2014، صفحة 330).

والمساجد كما الأضرحة تمثل ملجئا آمنا للفارين من البطش أو العدالة وحتى لأولئك الغرباء والمشردين وعابري السبيل(دويدة، 2015، صفحة18). ومهما يكن من أمر يكون هذا الأسير قد مكث في الجزائر قرابة الأربع سنوات قضاها في خدمة باي الغرب الجزائري.

إنه على الرغم من طول الفترة التي عاشها تيدنا بالجزائر؛ بينها وبين تاريخ الاحتلال، إلا أنّ مذكراته، بالإضافة إلى ما دونه حول الجزائر في وثيقة عنونها بـ: نظرة حول إيالة الجزائر" اتخذها غلاة الاستعمار كمرجعية للاحتلال وتسهيل عملية الغزو، نظرا للمعلومات الهامة والخطيرة التي تضمنتها(بنور، 2009، صفحة 258). ويلاحظ أنه كانت هناك علاقة بين هذا الأسير والقنصل الفرنسي الذي أطلق سراحة وهو القنصل دوكرسي، ولا بد أنّ هذا الأخير قد كلف أو أشار على الأقل لتيدنا بضرورة توثيق معلوماته حول الجزائر خلافا لمذكراته، وقد تكون ثمنا لذلك. ذلك أنّ دوكرسي هو الآخر قد حمل مشروعين لاحتلال الجزائر وكان يبحث عن من يسانده من حيث المبدأ. كان اقتراح آخر مشروع فيهما قبل عشر سنوات من مشروع تيدنا الذي قدم سنة 1802م؛ لتاليران وزير خارجية فرنسا النابليونية(بنور، 2009، صفحة259).

ثانيا– سيمون بفايفر:

1– المولد والنشأة:

ولد سيمون بفايفر(Simon-Frédéric Pfeiffer) سنة 1810م، بـ رينهيسن (Rheinhessen) بألمانيا، عاش يتيما منذ نعومة أضافره؛ إذْ لم يتعد عمره الست سنوات فقد والديه، كان له إخوة يجهل عددهم ولا حتى مكان عيشهم في هذه الفترة التي كان فيها البيت الألماني يعاد ترتيبه من جراء

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

حروب نابليون بونابرت.ومهما يكن من أمر فإنّ سيمون حُظي بكفالة عائلة ميسورة من أقربائه. إذ أدخلته المدرسة ليتعلم القراءة والكتابة. في هذه الفترة ظهرت لديه نزعة شديدة وميول جامحة لتعلم الطب، ولعل فن الجراحة الطبية هو من استحوذت عليه أكثر. غير أنّه لم يجد مرة أخرى في بلده الأم ما يحفزه على البقاء لذا قرر السفر إلى هولندا؛ بعد أنْ سمع عن حيوية أسطولها البحري، لذا تاقت نفسه لركوب البحر ومن أجل ذلك التحق بالمدرسة البحرية في مدينة أمستردام لتعلم فنون البحرية.

وهكذا وجد سيمون ضالته في هذا البلد؛ الأمر الذي يدل على أنّه كان شخصا مغامرا إلى أبعد الحدود. وبحلول عام 1824م؛ ويكون حينها قد بلغ سنّ الخامسة عشر كان سيمون على ظهر إحدى السفن الحربية المكلفة بحماية الأساطيل البحرية الأوربية في عرض البحر الأبيض المتوسط، انطلقت هذه السفينة تجوب نواحي هذا البحر الزاخر حتى توقفت في إحدى محطاتها للتزود بالمؤن بالأناضول؛ وبالضبط في ميناء أورله، وعندها نزل بفايفر الى البر مع بعض رفاقه ليجد نفسه في قبضة فرقة عسكرية من الجيش العثماني كان ذلك في غضون شهر جويلية من عام 1825م، لتبدأ بذلك حياة جديدة لهذا الشخص وهي حياة الأسر الذي سيعيشه في مدينة الجزائر لمدة خمسة سنوات كاملة(بفايفر، 1974، صفحات4-5).

2- بفايفر في قصر الداي:

في الفترة التي سيقضيها سيمون في الأسر كان على رأس إيالة الجزائر الداي حسين الذي حكم ما بين 1818-1830م، وعلى الرغم من أنّ عهده كان مستقرا إلا أنّه شهد الكثير من الحوادث المهمة على الصعيد الخارجي(بوعزيز، 2009، صفحات107-110). وَجد هذا الأسير نفسه في قصر الداي وبالضبط في مطبخه، إذْ قضى فيه حوالي سنتين. وعن هذه الفترة التي قضاها سيمون ذكر الكثير من الأمور التي تخص حياة القصر.

ولكن قبل الخوض في تلك الجوانب استوقفتنا جملة وردت في مذكراته تدعو إلى التأمل فيها كثيرا، فهذا الأسير لابد أنّه كان يثق في نفسه كثيرا. إنّ شعور سيمون وهو على ظهر السفينة عندما تراءت له مدينة الجزائر قال أنّه تذكر ما رُوي له من فضائع تحدث في هذه المدينة، فارتعدت فرائسه منها؛ لأنّه سمع عنها في بلده، ويقول أنّه تشجع ولم يكترث؛ فهناك إله رحيم سيرعاه(بفايفر، 1974، صفحة 12). وهنا يتضح إيمان هذا الأسير المسيحي. كما تفيد هذه الرواية بأنّ مدينة الجزائر كانت لها شهرة تخطت إلى عالم ما وراء البحار.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ويروي أنّه بعد نزوله برفقة أسرى آخرين من السفينة في ميناء الجزائر أُقتيدوا إلى قبو مظلم، وهو المكان المخصص لتجميع الأسرى ليُبَتَ في أمرهم لاحقا. وكان كل أسير يسأل الآخر عن المصير المجهول الذي ينتظرهم، ولم يبق لهم إلا طلب العون من الله حسب تعبيره. بعد مدة من ذلك تم اختيار سيمون مع عدد من الأسرى ليكونوا خدما لوزير البحرية – الخزناجي أفندي– وقد تم إلحاقهم بالخدمة في المطبخ. حيث يقول أنّ أمرين كان مقلقين للغاية بالنسبة له أثناء إقامته في الغرفة التي مُنحت له؛ وهي قذارة بعض الأسرى الذين لا يعرفون للنضافة سبيلا، وكثرة الجرذان والثعابين التي تدخل إلى الغرفة في كل وقت وحين.

وعن المهمة التي كان يقوم بها في المطبخ فتتمثل في سلخ ما يذبح من الغنم والماعز وتنظيف الدجاج وغسل البقول والخضروات وكذا غسل الصحون. ويخبرنا أيضا بأنّه لم يعان من الجوع أبدا. أمّا فراشه الذي كان ينام عليه فلم يكن سيء؛ إذْ كان يتمثل في جلود الغنم والماعز الموضوع على ألواح خشبية، أمّا الغطاء فكان من الصوف الرقيق. وفي خضم هذه الحياة الجديد كان سيمون يتعرض للعقاب في بعض الأحيان نتيجة جهله اللغة العثمانية، ونتيجة لذلك فقد تعلم الكثير من ألفاضها حتى أصبح يعي ما يدور بين موظفي المطبخ ويشاركهم الحوار في مرات عديدة، يذكر أنّه في إحداها طُلب منه أنْ يعتنق الإسلام (بفايفر،1974، الصفحات 18-19).

3- محاولة الفرار:

لم تكن هذه الحياة لتروق سيمون وهو الذي عرف بتقلبات طبعه، لذا فكر بالفرار حتى وإن كان مغامرة غير محمودة العواقب، ولكن الخطة التي رسمها لم تكن مجدية فسرعان ما انكشف أمره رفقة الهولندي الذي ساند في هذا الرأي، وتم معاقبتهما بالضرب على أسفل القدمين، ويقول أنّه لم يتماثل للشفاء إلا بمرور شهر كامل، أما الهولندي فكان أحسن منه حظا فقد شفي في مدة قصيرة. لقد كان ذلك مدعاة للسخرية من طرف موظفي القصر، الذين أخبروه بأنّ أطفالهم كانوا يتعرضون لمثل هذا العقاب في الكُتاب ولم يحدث معهم هذا. وفي حوار معهم قالوا أنّهم لو كانوا مثلهم ووقعوا في الأسر لكان تكاتفهم ومحبتهم لبعضهم البعض خير من شأنهم هم الآن. فقد أخبروه بأن أحد رفقائه هو من وشى بهما، الأمر الذي جلب عليه نقمة عبيد القصر إذْ تعرض للضرب والبصق ويقول سيمون أنّه أشفق عليه لأنّه كان يرمي من خلال ذلك لتحسين أوضاعه، غير أنّ ذلك لم يحصل.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يضيف أنّه بعد هذه الحادثة زادت من متاعبه، وزاد معها عاقبه لأبسط أخطاء قد يرتكبها، الأمر الذي دفعه إلى التفكير في الانتحار العديد من المرات، غير أنّ عقيدته الدينية منعته من ذلك(بفايفر،1974، صفحة25). وهنا يبدو أنّه تشبع بالقيم الدينية عندما زاول دراسته في المرحلة الأولى ولو كانت مرحلة قصيرة. ويقول أنّه بقي على هذه الحالة حتى جاء يوم وسأله مسؤول القصر عن الحرفة التي يجيدها، فأخبره بهوايته المفضلة وهي فن الجراحة الطبية، إذْ سُرّ بذلك أيما سرور. فالأطباء في الجزائر كانوا قليلون جدا، وإنْ وجدوا فهم قليلو الخبرة وغير أكفاء، وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول بأنّ الجزائر في هذه الفترة لم تكن تتوفر على أطباء، وإنما كان الطب شعبيا يتوارثونه فيما بينهم(شونبيرغ، 2004، صفحة 69).

4- بفايفر طبيب الوزير الخاص:

ومهما كان أمر الطب في الجزائر فالخزانجي قد استفزه أمر الأسير الذي كان في هذه الأثناء مريضا وكان ذلك مناسبة لإظهار براعته في هذا المجال، إذْ وجده يعاني من التهاب الكبد كما يعاني من السمنة الزائدة، وقد وقع سيمون في حرج شديد بسبب قلة الدواء وندرة الكتب الطبية أيضا، وعلى أية حال وجد وصفة مناسبة شفي على إثرها الوزير، وقرر منذ ذلك الحين أنْ يتخذ منه طبيبه الخاص(بفايفر، 1974، صفحة 26). وهكذا انتقل سيمون ليعيش حال الأسير الحر في قصر الوزير.

ومن إحدى فصول حياته في قصر الوزير أنّه تعرض ذات مرة لغضب واحد من سكان القصر، وهو شاب تركي يكون حفيد الوزير، كان هذا الشاب همه معاقبة عبيد القصر لا غير. وفي إحدى المرات وجد الفرصة مناسبة للنيل من سيمون، الذي يقول أن سبب ذلك هو غيرته من الأشياء التي كنت امتلكها والغرفة التي أنام فيها، إذْ لم تكن كغرفته أما الأشياء التي بحوزتي فهي الهدايا التي قدمها لي الوزير، لقد تمادى هذا الشاب في إهانة سيمون بقوله" ..إنك تفكر ثانية في وطنك الذي يأكل أهاليه لحم الخنزير ويستحمون في الخمر؟..". ومن جملة ما قال له أنّه يجب عليه أنْ يتخلى عن دينه وأنْ يقرأ القرآن لأنّه لن ينال حريته وهنائه، ولن يستعيد كرامته إلا بذلك(بفايفر، 1974، صفحات30-31). يلاحظ أنّ سيمون كان يعلم جيدا سبيل خلاصه من الأسر ولكنه ظل متشبثا بديانته المسيحية.

ولما أصر الشاب وكان اسمه عبد الله في إهانة الأسير وإلحاق الأذى به حاول أنْ يوقفه عند حده، إذْ لعنه كما لعن ما يدعوه إليه، ويقول من جراء ذلك: "..كنت قد ارتكبت خطأ جسيما إذْ ثار ضدي الوزير

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وقال إنّ هذا الكلام سيجلب عليك الموت المحقق كما جلبه على أسرى قبلك وتم معاقبتي بضربي مائة وخمسين ضربة بالسوط أفقدتني وعيي (بفايفر،1974، صفحة 32).

يذكر لنا أيضا فيما ذكر بخصوص العقاب، أنّ الأتراك كثيرا ما تعرض أولادهم للعقاب بسبب ضعف حفظهم للقران نتيجة عدم إحسانهم للغة العربية حيث كانت صعبة عليهم نوعا ما لأنهم كانوا يتكلمون بالعثمانية دائما. هذه الأمور كان قد علمها من تركي يعيش معه وذكر أنّه كان شخصا ذو موهبة لغوية إذْ كان يتكلم العثمانية والعربية وحتى الفارسية، ولولا سوء تصرفه لكان حاله أفضل مما هو عليه، اذ يروي لنا أنّه كان سكيرا وكان يذكر الله ورسوله وهو ثمل، كان هذا الشخص هو معلم اللغات لسيمون (بفايفر، 1974، صفحة51).

نستشف من خلال ما سبق وجود معلم لغات للأسير سيمون وهذا يثبت أنّ العثمانيين لم يغفلوا باب التعليم كما روج له البعض. وإنّما كان موجودا على أنّه في نطاق ضيق، كما كان دينيا أكثر منه أدبيا. عدا مثل هذه الحالة التي هي محل بحث في موضوع آخر(ابن عبد الكريم، 2007، صفحة57).

5- ملاحظات بفايفر الدينية:

كانت شخصية هذا الأسير تنبئ عن ذكاء حاد، فقد تعلم الكثير من الطقوس الدينية الإسلامية دون الأخذ بها ومنها:

1.5- التمييز بن الحلال والحرام:

تعلم سيمون في الفترة التي قضاها في قصر الوزير الكثير من الأمور؛ فقد أصبح يميز بين الحلال والحرام، إذْ يخبرنا بأنّ معلمه يوسف كان رجل متدين؛ بيد أنّه كان متعطشا للخمر؛ بل ويحب شرب الخمور الأجنبية كما يحب شرب العصير الجامايكي(بفايفر، 1974، صفحة 51)- يحتوي على نسبة قليلة من الكحول وغير مسكر- يقتصر شرب الكحول على الفئات غير المسلمة في المجتمع الجزائري إبان الحكم العثماني؛ عدا أولئك الذين يتعاطونه في السر- مثل بعض الشباب والجنود- أو لأغراض طبية حسب اعتقادهم، وليس كما ذهب إليه القنصل الأمريكي وليم شالر (شالر، 1982، صفحة87). ويضيف قائلا أنّ سيده الوزير لم يتوقف عن شرب الخمر والجعة طيلة شهر رمضان سنة 1830م، بنصيحة منه؛ لكي يستعيد عافيته بسبب الصيام وساعات العمل الطويلة. (بفايفر، 1974، صفحة 51).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2.5- تحرير الأسرى باعتناقهم للإسلام:

كان سيمون يدرك تمام الإدراك أنّه لو دخل للإسلام لتخلص للتو من الحالة التي كان يعيشها. ذلك أنّ صديقه الهولاندي قد نال حريته بسبب اعتناقه الإسلام حيث يقول:"...فقد صديقي الهولاندي،...قيوده ذات يوم بكلمات؛ لا إله إلا الله محمد رسول الله وأُرسل إلى باي قسنطينة، فَوُضع تحت تصرفه مالا ودارا بحديقة، وعددا من العبيد وسمعت فيما بعد أنّه تزوج البنت الوحيدة لأمين بيت مال باي قسنطينة(بفايفر، 1974، صفحة53).

3.5- التوسط لافتداء الأسرى المرضى:

كانت المكانة التي وصل إليها سيمون في القصر تؤهله للقيام بأدوار هامة، ولعل ما يستوقفنا هنا محاولاته لإطلاق بعض الأسرى الذين كانت حالتهم تستدعي ذلك. وهنا سنكتفي بقضية واحدة تخص أسيرا يونانيا برفقة ابنه، كانا قد أُسرا بطريقة ماكرة؛ إذْ يروي لنا سيمون أنّه في إحدى المرات كان مطبخ الوزير يحتاج إلى حلوانيا و لم يكن به ذلك، فأمر أحد البحارة بجلب شخص للقيام بهذه المهام، فقام البحار بحيلة جعلت الحلواني وابنه يأتيان لسفينته لينقض عليهما بعدما أوهمهما بأنّ لديه قنطارا من العسل سيبيعه لهما بثمن بخس. و يضيف أنهما بقيا في الأسر ثلاثة عشرة سنة وكان العجوز يدعي ايفان وقد بلغ من العمر عتيا، وأصابه المرض، مما أثار شفقة سيمون الذي توسط للوزير بأن يطلق سراحه وأغتنم بذلك فرصة مرض الوزير وذهب يدعو له الله بقوله"..إنّ إطلاق سراحهم سيضمن له مكانا في الجنة وأنّ رب العالمين سيستجيب لدعاء هؤلاء الأشقياء له بالخير والصلاح (بفايفر، 1974، صفحة55).

إنّ قضية أسر هذا الحلواني تستدعي الاهتمام، فمن ناحية نجد حياة القصر لم تكن عادية بل كانت حياة ترف فمأكل هؤلاء كان متنوعا وغنيا متكاملا ومنتظما بما يوفر عيشا رغيدا، وهذا ما شهد به الكثير ممن زاروا الجزائر خلال الحكم العثماني أو كانوا بها أسرى كالأسير جيمس كاثكارت(كاثكارت، 1982، صفحة 101)، ومن ناحية ثانية نجد أنّ الأسرى كان بإمكانهم الوصول إلى مراتب مرموقة في السلم الاجتماعي في الجزائر العثمانية، والكثير منهم من ارتقى إلى مناصب عليا في الدولة، خاصة إذا كانوا يتحلون بقدر من الأخلاق والقيم.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

خاتمة:

تعد هذه المذكرات وأخرى لا يسعنا المقام لذكرها كمذكرات الألماني فندلين شلوصر الذي عاش في قصر أحمد باي بقسنطينة، مصادر أساسية لإعادة كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني. إذ تصور لنا الكثير من الممارسات الدينية والاجتماعية الهامة في مراكز حساسة. هذه القيم الروحية وحتى المادية التي كانت تميز هذه الفئة من المجتمع الجزائري والتي تم المحافظة عليها على الرغم من بعض التجاوزات حتى بقيت راسخة وتوطدت حتى أصبحت عقبة كؤود في سبيل تنصير المجتمع وفرنسته إبان الحقبة الإستعمارية.

أهيمة هذه المذكرات بالنسبة لتاريخنا كما اهميتها بالنسبة للفرنسيين الغزاة فيما بعد، إذْ تم الإعتماد عليها كتقارير هامة لدراسة أحوال المجتمع الجزائري وبالتالي تسهيل عملية السيطرة عليه، مذكرات تيدنا أُعتمدت كمشروع غزو وقدمت معلومات في غاية الأهمية عشية الاحتلال، كما كانت مذكرات بفايفر هي الأخرى قيمة من حيث أن هذا الاسير عاش أواخر العهد العثماني بالجزائر وكان شاهد عيان على عملية دخول الجيش الفرنسي لمدينة الجزائر وما صاحب ذلك من أحداث.

قائمة المصادر والمراجع:

–المصادر:

1–ابن هطال أحمد التلمساني، 1969، رحلة الباي محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق ابن عبدالكريم محمد الجزائري، ط1، القاهرة، عالم الكتب.

2–بفايفر سيمون، 1974م، مذكرات سيمون بفايفر(لمحة تاريخية عن الجزائر)، ترجمة أبو العيد دودو، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

3–شالر وليم، 1982، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816–1824م، تعريب إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

4– كاثكارت لاندر جيمس، 1982، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أميركا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

–المراجع:

1– ابن عبد الكريم محمد، 2007، مقدمة كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن عبد الكريم الجزائري، الجزائر، وزارة الثقافة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2- بروديل فرناند، 1993، المتوسط والعالم المتوسطي، ترجمة مروان ابو سمرا، ط1، بيروت، دار المنتخب العربي.
3- البطريق عبد الحميد ونوار عبد العزيز، 1997، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، مصر، دار الفكر العربي.
4- بلانتي أوجين،2013، مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا 1700-1830م، ترجمة وتحقيق جيجيك زروق وسلامنية بن داود، ج2، الجزائر، دار الوعي.
5- بنور فريد، 2009، الجواسيس الفرنسيون في الجزائر 1782-1830م، الجزائر، دار الواحة.
6- دوفال ألبير، 1972، الريس حميدو، تعريب محمد العربي الزبيري، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة.
7- شونبيرغ ألبر فون، 2004، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، ترجمة أبو العيد دودو، ط1، الجزائر، نشر وزارة الثقافة.
8- عميراوي أحميدة ، 2003م، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني- مذكرات تيدنا أنموذجا، عين مليلة، الجزائر.دار الهدى.
9- غطاس عائشة وأخريات، 2007، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954.
10- المنبجي محمد بن محمد، 2014، مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد84.

المقالات:

1- دويدة نفيسة، 2015، المعتقدات والطقوس الخاصة بالاضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، عدد68.
2- لمقدم عمر، 2019، جوانب من التنظيم المالي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج03، عدد02.
3- معوشي أمال، 2020، ملامح من الحياة الاجتماعية و الثقافية ليهود الجزائر خلال العهد العثماني 1516-1830م، مجلة حوليات جامعة الجزائر، مج34، عدد1.

4- Emerit Marcel, 1948, les aventures de Thedenat esclave et ministre d'un bey D'Afrique 18eme siécle, R.Af, nº92.